الإعلام وتضليل الرأي العام

د.مبروكة مصطفى غومة
كلية الآداب الزاوية – جامعة الزاوية

المقدمة:

الحديث عن الإعلام ودوره الايجابي تناولته العديد من وسائل الإعلام والصحافة وغيرها من الفضائيات وربما اصبح لدى العديد من المثقفين والكتاب المقالات والكتب الشيء الكثير عن الدور التي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع وفي بحثنا هذا لا أريد ذكر ايجابيات الإعلام على العكس من ذلك أريد تناول سلبياته اقصد بها "التضليل" وتداعياته على المجتمعات العربية أو ما يسمى بالثورات الربيع العربي والتي نالت منه نصيب الاسد.

الإعلام الهدف منه تبصير وتوعية الجماهير والتعليم بطريق غير مباشر والاقناع، وأيضا الترفيه بين افراد المجتمع وغيرها من الانشطة الهادفة إلى توعية المجتمع بواقعه المعاش.

فالواقعية اساس نجاح برامج الإعلام، فهي معرفة، وتفهم دراسة الظروف والاحوال الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والثقافية بالمجتمع، وكذلك مفاهيم المجتمع، والواقع التاريخي، والواقع الحالي للمجتمع وما شابه ذلك بالإضافة جمع الحقائق والمعلومات والذي يعتمد على انشاء ملفات خاصة للبيانات للالتجاء إليه في البحث السريع وعلى سبيل المثال لا للحصر، عُرض في إحدى القنوات التلفزيونية صورة لحطام بيوت كثيرة في سوريا وبعد سنة من الحرب عرضت نفس الصورة في القنوات الليبية على ان الحطام حدث في ليبيا؛ ولكن سرعة البيانات فندت هذه الصورة واظهرت الحقيقة من خلال ارشيف مسجل البيانات الاحداث التي وقعت في الوطن العربي أو ما يسمى "الربيع العربي".

وعليه لابد من تحديد الوسائل والطرق التي يمكن بواسطتها معرفة الاخبار الصادقة من الكاذبة أو المضللة.

وتتحدد مشكلة البحث في أن حرية وسائل الإعلام من الرقابة الحكومية يمكن أن تؤدي إلى ممارسات غير مسئولة تضر بصالح المجتمع وتؤدي إلى عدم إدراك احتياجات الافراد الاساسية، والخضوع لهيمنة الربح وتحقيق غايات انانية، وعدم تقديم صورة حقيقية عن تطورات المجتمع وأهدافه وقيمه وسلوكياته.

غير أن الحكومة ليست وحدها التي تحول دون انطلاق حرية التعبير – وإن كانت أهم الاخطار التي يمكن أن تهدد هذه الحرية فالفقر والجهل والجوع وغير ذلك من الظروف الاجتماعية التي تحيط بالفرد يمكن أن تكون عبئاً على حقه في ممارسة الحرية ومن هذا المنطلق ترى الباحثة أن أهمية البحث تكمن في ضرورة معرفة اكاذيب وتضليل نظام الحكم أو الحكومة لأنه هناك العديد من المدعيين اصبح طبالاً يتمشى مع اوركسترا أو معزوفة الحكم لهذا يقول الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي:

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولةٍ

ففي الناس بوقات لها وطبولٌ[1].

وهو لعمرى توصيف لدور الإعلام إما أن يكون سيفاً في يد الدولة وإما أن يكون بوقا وطبلاً والمقصود بالسيف هنا هو اللسان الصارم وفي هذا البيت يذم المتنبي الشعراء الذين يشيعون ذكر الحاكم ويذكرونه في أشعارهم وغزواته فيبشر بهم ذكره في الناس وكأن دورهم دور الإعلام في ذلك الوقت بحيث يأخذون دون التضليل والتزمير.

كذلك توعية أبناءنا ومجتمعنا وحمايتهم من التضليل الإعلامي سواء على صعيد الدولة أو الدولة المعادية لدولتنا بحيث ننبهم إلى خلفية هذه الوسيلة الإعلامية، والخيارات التي تتبناها، ومن يقف وراءها وما مصلحتها من نشر اخبار تدين او تناصر هذا الطرف أو ذاك النهج وخصوصاً وسائل الإعلام الغربية والصهيونية ومن يدور في فلكهم من خلال التدقيق في الخبر؛ لأنه قد يكون في مضمونه يحمل اتجاهات سلبية.

وفي الإعلام اليوم نرى ممن ادركوا أهمية أدوارهم وأصروا على أن يلعبوها، فقادهم ذلك إلى المتاعب، ففي القديم كان الشعر يعتبر الوسيلة الإعلامية في تاريخ العرب وحسبنا أن نشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لحسان بن ثابت بقوله: "اللهم أيده بروح القدس"[2]، لندرك مدى التقدير لأهمية الشعر بوصفه إعلاماً في دولة الاسلام الناشئة،

وأيضاً: فضل شعر حسان المتضمن الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على اعدائه والطاعنين عليه.

وعليه يكمن الهدف من هذا البحث في الآتي:

- هذا البحث يهدف إلى معرفة التضليل الإعلامي في بث المعلومات التي تقوم بها وسائل الإعلام.
- تقديم عمل علمي أكاديمي في مجال الإعلام يدرس جانباً من العلاقة بين الإعلام وجوانبه وخاصة السلبية على وجه الخصوص ولفت الانتباه إليها.
- التعريف بماهية أخلاقيات العمل التلفزيوني وأهمية ممارساتها من أجل النهوض بواقع عمل هذه المهنة والتمسك بأخلاقياتها.

لأن الرسالة الإعلامية مضمونها التنوير من خلال الخطاب الإعلامي، ولا يوجد إعلام من غير مضمون يحمل أفكاراً يبشر بها أو يدعو إليها، أو يدافع عنها، أو يحاور بها الآخر... وأما المسؤولية فهي الأمانة على المبادئ والقيم التي تجسد حضور الأمة التاريخي واستمرار دورها الحضاري، وحارس هذه الأمانة هوا الضمير الحي، المعبأ بهذه المبادئ والقيم، ولهذا يرفض الإعلاميون أية رقابة تفرض عليهم غير رقابة الضمير.

وعليه لئن كان الضمير ميتاً عند أحد الإعلاميين فإن الضمائر الحية كفيلة بأحيائه أو بصد ادعاءاته، مادامت تنطلق من الشعور بالمسؤولية أمام الله وأمام الأمة والإعلامي رائد في مجتمعه لا يكذب الناس جميعاً... لكن نصيحة "غوبلز"(*) وزير إعلام هتلر جعلت الكذب سمة من سمات الإعلام في العالم كله حيث يقول: "اكذب حتي يصدقك الناس"(3) ولئن كان "غوبلز" قد اختط منهج الكذب في إعلام حرب يقودها ديكتاتور طاغية في السلم وفي الحرب، وعلى الصديق قبل العدو وهي تكذب على شعوبها، بل وعلى قادتها أحياناً.

ولو أن بحثنا امتد إلى الإعلام العالمي لو جدنا دلائل ضخمة على غرق وسائل الإعلام الكبرى في الكذب وفي اخفاء الحقائق وفي خداع البشرية جمعاء ومثال على ذلك الاكذوبة التي روج لها الإعلام الغربي في العالم كله، وهي "أن فلسطين أرض بلا شعب" ولكن لازلنا نذكر كيف فوجئ العالم كله بوجود شعب فلسطين قوياً وعظيماً منذ الانتفاضة الاولى التي تعامل معها الإعلام العالمي بإنصاف مقبول ربما للمرة الأولى في تاريخ الصراع

العربي الاسرائيلي. وعليه عدم وجود حرية للإعلام هو التحدي الأكبر لأنه من خلال الحرية تعطى للإعلام دوره الوطني التنويري، ولم تكن بعض انظمة الحكم العربية وبعضها ثوري وتقدمي تضييق أن يمتد لها اللسان، بنقد أو بيان، فحرمت الإعلام من نعمة الحرية، وحرمت نفسها من نعمة الاصلاح، الذى يحققه لها الإعلام... ولو أن النظام العربي أفاد من المقولة الشهيرة: (أعطني صحافة حرة، أعطيك حكماً صالحاً) [4] لوجد في الإعلام خير معين له من النهوض بالأمة من مستنقع التخلف والفساد ألم يقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أحب الناس إليَّ من رفع إلى عيوبي)[5].

وابو بكر الصديق حينما قال: (اطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) [6].

والسؤال الذى يطرح نفسه هل يفعل الإعلام شيئاً افضل من أن يهدى إلى الانظمة عيوبها فيساعد على رؤية النواقص والخلل؟

ومن يضمن ألا ينسل الاعداء إلى وسائل الإعلام العربية بأفكارهم وأساليبهم الخبيثة، فيبحثوا عن نقاط الضعف ويضربوا على مواضع الاختلاف لإثارة الفتن والنعرات الدينية والطائفية والمذهبية والقبلية وسواها مما يمزق وحدة الأمة.

وعليه يعتبر وسائل الإعلام من أهم الاسلحة الحديثة المستخدمة في هذا العصر مع العلم أن الاستعمار استخدمه قديماً حيث يعتبر قوة مساعدة لاستعمار الشعوب ويسميه الطابور الخامس[*] وهم اشخاص يقومون ببث الاشاعات التي تخدم هذا الاستعمار ويعد التلفزيون والسينما من ابرز الوسائل التي تلجأ إليها الدول الغربية لتعزيز هيمنتها وكذلك الانظمة الحاكمة وهذا ما يقودنا بالضبط إلى مربط الفرس لنسأل أنفسنا ماذا نشاهد كل يوم وخاصة في ظل انتشار الاقمار الصناعية والبث الفضائي الذي غزا بيوتنا وانتشر فيها انتشار النار في الهشيم، أنه مثل (حصان طروادة) يدخل دون استئذان لجميع البيوت أي دون أن يكون لدينا تحصين أو حتي أي تقارب بين ما يطرح من قيم وبين ما تربينا ونشأنا عليه وبعض الاخبار الكاذبة التي تخدم النظام وما يزيد الطين بلة النتيجة التي أصبحنا عليها اليوم هي عبارة عن طفولة ضائعة بعيدة عن مجتمعاتها واخلاقياتها تعتمد على قيم مستوردة غريبة ومشاهد مليئة بالعنف والاثارة وشباب ضائع استهلاكي وتشويه فظيع لصورة

المرأة واعتبارها سلعة وتحفة فنية خالية من أي مشاعر أو أحاسيس أو عقل وهي عبارة عن جسد خلق لجذب الرجل فقط وتهميش دورها كعنصر أساسي بناء في خلق النهضة العلمية إلى جانب الرجل[7].

والحديث عن الإعلام والدور الذي يلعبه داخل المجتمع وتوجيهه وفق منظومة سياسية لا ترى إلاّ ما تراها مشكلة كبيرة وخصوصاً الإعلام العربي ولأهمية هذا الموضوع ترى الباحثة ان الإعلام كما له دور ايجابي في تنوير المجتمع بقضاياه له دور سلبي في تعتيم الحقيقة بل اكثر من ذلك هو طمس الحقيقة وليس إظهارها وتتسأل الباحثة:

- هل للأعلام اخلاقيات أو ما يسمى بشرف المهنة.
- اين دور الإعلام العربي مما يسير أو يحدث الآن.
- إلى متى يبقى الشعب العربي حبيس حول ما يقدمه الإعلام، من ابراز سنن الحكام بدل من اظهار عرواتهم وجرائمهم.

رغم أن المواطن أو الإعلامي يتسأل أنا أعمل في مؤسسة اعلامية وبتالي ملتزم بتطبيق المعايير الموجودة فيها وإلاّ يكون مصيري اما الطرد أو الاخفاء القصري إذا تجاوزت الخط الأحمر، لهذا قسمت محاور البحث إلى الآتي:

المحور الاول: أ- معنى الإعلام لغة واصطلاحاً.

ب- مفهوم التضليل الإعلامي وتاريخه.

المحور الثاني: العلاقة بين النظام السياسي والإعلام.

المحور الثالث: دوافع واهداف التضليل.

المحور الرابع: كيفية مجابهة التضليل في ظل التحديات الراهنة.

وسيكون المنهج المتبع في هذا البحث: المنهج التحليلي كلما امكننا ذلك.

المحور الاول- مفهوم الإعلام لغة واصطلاحاً:

أ- معنى الإعلام لغة:

كلمة الإعلام في اللغة مشتقة من علم، ومعناه معرفة الشيء على حقيقته وكذلك فإن الإعلام هو الاخبار أو هو التبليغ أو هو الإنباء، فالإعلام في اللغة: هو الاشعار والاعلان

والاخبار بشيء أو عن شيء، وكلها مرادفات تعنى انتقال بين الافراد بوساطة فرد أو جماعة بحيث تنشر بينهم، فتصبح لهم لغة للتفاهم واصطلاحاً للتعامل، ووسيلة للمشاركة.

والإعلام عملية اتصال، وهو قبل كل شيء إقامة اتصال بين فرد أو جماعة، لديه مرسلة message يريد ايصالها إلى فرد أو جماعة آخرين، ولكى يقوم هذا الاتصال لابد من توافر أربعة عناصر: مرسل، ملتقط، قناة اتصال ومرسلة[8].

وهو ايضا– علم الشيء بالكسرة يعلمه (علماً) عرفه واستعمله الخبر (فأعمله) اياه[9].

والإعلام مصدر الفعل الرباعي المزيد (اعلم) ومجرد الثلاثي (علم) ومن مشتقات مادة (ع ل م) أعلام، إعلام، وعلامات ومعلم، وعالم، ومعلوم، ومعلومات، واستعلم، والعالمين، والتعليم.

ويعنى الإعلام في اللغة: الاخبار والانباء والتعليم والإعلام بالشيء واظهار حقيقته ونقل العلم به إلى الغير، فلا بد للأعلام بكل أشكاله من علم وحقيقة... ثم نقل هذا العلم وابراز تلك الحقيقة للغير أو الجهور (الناس على وجه العموم) [10].

ب– معنى الإعلام اصطلاحاً:

أما تعريف الإعلام اصطلاحاً فهو: مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتصال ونقل المعلومات والمعارف بموضوعية، بغية الاخبار والتوجيه وتشكيل رأى الأمة ازاء القضايا المطروحة[11].

وهناك من عرف الإعلام: " على انه عملية دينامية تهدف إلى تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة، والتي تساعدهم على تكوين رأى صائب في واقعة أو مشكلة يعبر تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"[12].

وهناك من يرى الإعلام بأنه تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجرى حولهم، وتكوين أراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور، ويتم ذلك من خلال وبواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات والحقائق والاخبار يطلق عليها وسائل الاتصال بالجماهير وهي وسائل لا تقتصر على الإعلام فقط بل تقوم بالإعلان والتعليم والترويج[13].

ولفظ (الإعلام) شرعاً- كما ورد في القرآن الكريم- جاء بعدة كلمات منها: الدعوة، التبليغ، العلم.

وهو بصورة مجردة (جمل خبر أو نبأ من جهة إلى أخري أو من شخص إلى آخر، أو تبني قضية يتم إيصالها من خلال قناعات معينة إلى المتلقي سامعاً أو مشاهد أو قارئاً[14]).

وكلمة (الإعلام) كما يقول د. أحمد زكى: (لفظ جديد... من ابتداع الجامعة العربية كما نعلم في هذه السنوات القليلة الماضية، وانتشر أول ما انتشر فقرأناه لغرابته (الإعلام) بفتح الهمزة، ثم قيل إنه بكسر الهمزة وطلبناه في المعاجم فوجدنا أعلمه الأمر أو بالأمر أطلعه عليه- والإعلام الذى هو المصدر بمعناه هذا الاصطلاحي الجديد لم نجد له ذكر.

و لعل جاءت كلمة الإعلام من علم الشيء، أي عرفة وفهمه وكذلك الإعلام هنا بالمعنى أعلم به أي أخبر عنه ونشر خبر الناس) [15].

ولهذا هناك من يلصق كلمة النشر مع الإعلام حي يقال الإعلام والنشر وكذلك تطلق كلمة الثقافة مع الإعلام وتعتبر عند البعض مكملة له إلى غير ذلك من أمور الإعلام المختلفة والتي تكون دائماً معلنة غير مدسوسة أو خفية لأن طبيعة الإعلام لا تعرف الاسرار أبداً وكل ما فيه لابد وأن ينشر ومن هنا اصبح الإعلام صفة لازمة للدولة وغيرها بل هناك من يتخذه حرفة أو مهنة يقضي فيها طول حياته.

وقد كان منذ القدم يتولى نبأ الإعلام البلغاء من القوم أو الفصحاء والشعراء الذين قال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ**﴾ الشعراء الآية 224.

وكذلك كانت أوامر الحاكم في البلد قبل ظهور الجرائد والاذاعة تبلغ بواسطة شخص يقوم بالتجوال في المدينة ويعلن على الناس المطلوب منهم أو إليهم ويختم قوله دائما بعبارة الحاضر يبلغ الغائب، وقد أعذر من انذر، إلى غير ذلك من عبارات الحث، أو التهديد، وكان إعلاماً رسمياً يعول عليه وكان إعلام في صورة إعلانات وكان الفصحاء والبلغاء وأرباب القلم منهم وعلى رأسهم الشعراء الذين قال عنهم القرآن انهم يقولون مالا يفعلون، وتلك سنة خالدة فيهم من قديم وكان لهم نصيب كبير في مجلس الحاكم في البلد، حيث أن وجودهم يمثل جو إعلامي لا باس به في ذلك الوقت، وكانوا عبر التاريخ قد درجوا على نوعين من الشعر هما المديح والهجاء، وكان الحكام يحسبون الحساب للفحول منهم أي

الشعواء يقربونهم منهم ليقولوا فيهم شعراً جيداً يرفع من مكانتهم، لأن عند عدم تقريبهم والإغداف عليهم قد يكون العكس[16].

دار الإسلام:

كما جاء الإسلام بأساليب جديدة في الدعوة للهداية وبدأت الدعوة بالمرحلة السرية ثم العلنية ثم المجاهرة بإعلان الدين الجديد وقد كان القرآن الكريم خير عون للدعاة إلى الإسلام بما فيه من قوة الحجة والبلاغة والشمول.

قال الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ سورة النحل/ الآية 125.

وقال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾ سورة آل عمران/ الآية 104.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ سورة ابراهيم/ الآية 52.

وعليه أن كل دعوة لا تعتمد الأسس والأساليب الإعلامية الرائدة لا يحالفهما النجاح.

هذه الكوكبة المضيئة في الآيات القرآنية الكريمة وغيرها مما يقرب أو يتناول معناها ترسم الأطر العامة للأيدولوجية الرائعة التي خطها الاسلام لنشر الدعوة السمحة ابتداء من شخص النبي محمد- صلي الله وعليه وسلم- حتي اصغر فرد مسلم يتحمل مسؤولية الدعوة، وما ذلك إلا المنهج الصحيح الناجح لأي طريق إعلامي سويّ ومن ذلك أن النبي صلى الله وعليه وسلم- إذا ما أراد ان يجمع صحابته لخطب ما. نادى بلال: "الصلاة جامعة" وهذه إحدى الوسائل الإعلامية حينئذ، كما إن للأذان دوراً لا ينسى، وهو الذى استطاع بقوة أن يجمع المسلمين قاطبة في وقت واحد، وفي اماكن مختلفة، والهدف واحد هو العبادة) [17].

وايضا يمتاز المسجد بدور اعلامي من خلال حلقات الذكر والوعظ والارشاد، سواء ما كان بعد الصلاة أو غيره من الأوقات، وكذلك كان للمكتبات الموجودة في تلك المساجد دورها الكبير في تلقى ونشر التعليمات وترك الأثر في النفوس.

أما في العهد العباسي، وما تلاه من العهود فقد بقيت الوسائل المذكورة آنفاً لها مفعولها، ولكن خرجت اساليب اخري إلى جانبها وهي كثيرة ومتعددة، ولكن ابرزها الاعلان

في الشوارع على ظهر دابة (حصان– جمل– بغل– حمار) وبمصاحبة طبل له دوي قويّ، حي يتم الصياح بجمل معينة، غالباً ما تقال بلحن ملفت للنظر.

كما للشعر مكان ولا يزال قناة اعلامية كبرى ما قبل أسواق الجاهليين مثل سوق عكاظ[18].

ب– مفهوم التضليل الإعلامي وتاريخه:

يعتمد التضليل الإعلامي على مشروع منظم ومخطط ويهدف إلى تشويش الأذهان والتأثير على العقل كما على العواطف والمخيلة وبذر الشك والفتن وخلق الاضطراب وهدم المعنويات، وهو يعمل على جميع المستويات من أصحاب القرار وحتي المواطنين العاديين كما يجعل من وسائل الإعلام هدفاً له بحيث تقوم بنشر وتعميم الرسالة التضليلية باتجاه الرأي العام.

تاريخ التضليل.

التضليل قديم قدم الانسان والجماعات والدول ويروى في مجال التضليل الميداني والعسكري والحربي اسطورة حصان طروادة، وهي جزء من أساطير حرب طروادة، إلا أنها تظهر في الجزء الذى يرويه هوميروس في الإلياذة عن الحرب، حصان طروادة أكبر الأحصنة الخشبية في التاريخ ويبلغ طوله 108 متر ومن الوزن 3 أطنان، ليكون أمتن حصان خشبي في العالم، وتروى الاسطورة أن حصان الاغريق لطروادة دام عشر سنوات فابتدع حيلة جديدة، حصاناً خشبياً ضخماً اجوفاً بناه إبيوس وملئ بالمحاربين الاغريق بقيادة أوديسيوس أما بقية الجيش فظهر كأنه رجل بينما في الواقع كان يختبئ وراء تيندوس، وقبل الطرواديون الحصان على انه عرض سلام، وقام جاسوس إغريقي، اسمه سينون بإقناع الطرواديون بأن الحصان هدية، بالرغم من تحذيرات لأكون وكاساندرا، حتي أن هيلين وديفوبوس فحصا وكشفا على الحصان فأمر الملك بإدخاله إلى المدينة في احتفال كبير واحتفل الطرواديون برفع الحصان وابتهجوا، وعندما خرج الإغريق من الحصان داخل المدينة في الليل كان سكان في حالة سكر وغياب عن الوعي، ففتح المحاربون الإغريق بوابات المدينة للسماح لبقية الجيش بدخولها فنهبت المدينة بلا رحمة وقتل كل الرجال وأخذ كل النساء والأطفال كعبيد[19].

ومثال آخر قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع أخوته ومحاولتهم تضليل والدهم نبي الله يعقوب عليه السلام بأن يوسف آكله الذنب وأخذهم لقميص يوسف بعد وضع عليه الدم الكاذب كي يكون دليلهم وعادوا وهم يبكون متظاهرين بالحزن على يوسف ، فلما أخبروا يعقوب بذلك علم أنها مكيدة من إخوته وحزن حزنا شديدا" ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ(16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)﴾ [سورة يوسف، 16، 17، 18]، فالإعلام هو أن يعلمك الشخص بما ليس لك به علم، وهذا موجود في قصة الهدهد في القرآن ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل، الآية 22] النبي سليمان كان بحاجة إلى الإعلام، وأهم شيء به أن يكون الخبر يقينا، ومع ذلك قال سيدنا سليمان ﴿... سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ [سورة النمل: 27] قضية الصدق من الإعلام هو العنر الأخلاقي الذي لا هوادة فيه ، ومن دونه يتحول الإعلام إلى تضليل شيطاني.

هذه الحادثة وغيرها كثير تدخل البيوت دون أذن من أحد فالتلفزيون والراديو أصبحا شيئاً عادياً موجودان في كل البيوت وبقرص هوائي زهيد الثمن مثبت على سطح المنزل تستطيع اليوم ترى وتسمع ثقافات متعددة، وعالم غير وأحداث وتحليلات تساق بأسلوب شائق وأخاذ، فلا ننسى وسائل الإعلام الغربية في أحداث اوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي ودور الوسائل في نقل أحداث الثورة الإيرانية كذلك دور وسائل الإعلام في حرب الخليج[20]، ولتضليل من قبل الإعلام الأمريكي على العالم بأن العراق يصنع أسلحة الدمار الشامل وبعد تخريب العراق والتدمير والقتل يكتشف العالم بأن العراق لا يمتلك أسلحة الدمار الشامل ولا يُصنِعه!!

لا جدال إذن أن وسائل الإعلام هي آلية من آليات ممارسة السلطة بالنسبة للحاكمين على مستوى العالم "أمريكا" أو على المستوى الدولة "الرئيس أو الزعيم"، لهذا قيل التضليل في اللغة: من الفعل ضل وهو ضد الهدى والرشاد[21]، ويقال أضللت فلاناً أي احدته عن الطريق، والضليل كثير الضلال[22].

لا يعد مفهوم التضليل الإعلامي بشكل عام هو الكذب، وأن الكذب هو عكس الحقيقة، إلا أن مفهوم التضليل كثير الضلال[23].

لا يعد مفهوم لتضليل الإعلامي بشكل عام هو الكذب، وأن الكذب هو عكس الحقيقة، إلا أن مفهوم التضليل الإعلامي لكي يحقق مغزاه لا يجب أن يكون عكس الحقيقة، لكنه يجب أن يحتوي على جزء من الحقيقة لكي يخفى معالم التضليل ويستتكر وجوده[24].

ويشير الدكتور عبدالرزاق الدليمي إلى أن مفهوم التضليل الإعلامي يعني تزويد وسائل الإعلام بمعلومات كاذبة لا تخلو من مزج واضح بين الواقع وتفسيرها بشكل مقصود تختلط بالأكاذيب كي لا يفاجأ المتلقي عند تلقي التكذيب فلا يعد بإمكانه معرفة الحقيقة من التضليل[25].

ويتحدث الباحث الأكاديمي العراقي جلال الشافعي في كتابه: "التضليل الإعلامي من صناعة الخبر إلى صناعة السينما" بأن التضليل لا يخرج عن ثلاث نقاط:

1- عدم تقديم المعلومات إلى المتلقي كما هي.
2- إجراء التعديلات في النص أو الصورة بشكل مدروس ومنهجي مما يؤدي إلى تغير أم المفاهيم.
3- إن هذا التعديل يهدف إلى خلق جديد لا علاقة له بالواقع المتحقق فعلاً، وذلك بهدف خدمة مصالح أو أغراض خاصة[26].

ومن أخطر انواع التضليل التي تعد تهديداً خطيراً للأفراد والأمن ما يسمى بتقنية الخداع العميق (Deefake) وهي استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي وخوارزميات تعلم الآلة والشبكات العصبية، مما دعا وكالة البحوث الدفاعية المتقدمة "Dopra" التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية إلى تطوير منصة تكشف التلاعب لمعرفة الصور والفيديوهات المشكوك فيها.

وهناك برامج رسم الوجه والصوت والجسم بانتحال هوية الأشخاص، وأصبح من السهل صنع فيديوهات جنسية أو تصريحات وتنسب لأولئك الأشخاص، لقد أصبح إنشاء الوسائط الرقمية أرخص من أي وقت مضى، حيث يمكن تصميم الصور والفيديوهات والتلاعب بالمؤثرات الصوتية على انها مصدر حقيقي؛ بحيث تسمح هذه التقنيات للمستخدمين بتحرير الأصوات وإعادة ترتيب الكلمات التي لم تسجل فعلياً[27]، مما يدل على إمكانية التضليل

بشكل أوسع وأخطر في هذا العصر بتطوير الأدوات والأشخاص المجهولين الذين يعملون في الخفاء التضليل مثل الذباب الإلكتروني.

المحور الثاني– العلاقة بين النظام السياسي والإعلام:

يمكن توصيف العلاقة بين النظام السياسي والإعلام عموماً بأنها علاقة تأثير متبادل، حيث يؤثر النظام السياسي في وسائل الإعلام من خلال آليات متعددة، كما تؤثر وسائل الإعلام في النظام السياسي من خلال آليات متعددة.

ويختلف حجم التأثير الذى يتبادله الطرفان ذلك وفق طبيعة العلاقة بينهما من مجتمع إلى مجتمع آخر ووفق درجة الديمقراطية التي يتمتع بها المجتمع. ودرجة الحرية السياسية التي ينعم بها الإعلام في معالجة قضايا المجتمع، ودرجة استجابة النظام السياسي لملاحظات الإعلام على الأداء التنفيذية في واقع الحياة[28]. كما يدعم الإعلام النظام السياسي من خلال امداد المواطنين بالمعلومات والمعارف حول المستجدات على الساحة السياسية المحلية والاقليمية والدولية، والتعبير عن وجهة نظر النظام السياسي تجاه هذه الاحداث والتطورات والتعليق عليها، وابداء الرأي بشأنها.

مثال على ذلك اتخذت الكنيسة بزعامة القديس اوغسطين (354–430م) من عبارة وردت في الانجيل على لسان السيد المسيح تقول: "اجبروهم على الدخول في حظيرتكم"[29]، وقد اتخذت الكنسية من هذه العبارة سنداً لمكافحة الالحاد، وفرض المسيحية عنوة على سائر المواطنين، مما نتج عنه تقلص حرية التعبير والرأي واندثارها.

وهذا ما فعله الحكام اجبار الشعب أو المواطنين في الدخول في حظيرتهم أو اتهامهم بالإلحاد أو بالخوارج لخروجهم عن سياستهم أو حظرتهم.

ان حرية الصحافة والإعلام هي حجر الزاوية في الممارسة الديمقراطية، وتضع القوانين والتشريعات التي تحمى هذه الحرية، في حين نرى نظماً أخرى تعمل على تقييد حرية الإعلام بدعوى حماية النظام العام، والأمن القومي وصالح المجتمع، ويتم ذلك من خلال فرض القوانين التي تحد من حرية الإعلام وممارسة أساليب مختلفة من الرقابة المباشرة وغير مباشرة.

وتعد كلمة "الرقابة" واحدة من أقبح الكلمات المستخدمة في كل اللغات ورغم أن حرية لا ينبغي أن تكون مطلقة فإن الرقابة ليست هي الوسيلة المثلى لحماية المجتمعات من الاخطار المحدقة بها.

"ويزعم الفلاسفة السلطيون– في تبرير الرقابة الحكومية– أن الاهتمام بالدولة يجب أن تكون له مكانة أسمي من مكانة الاهتمام بالفرد. وقد بدأت ردود الفعل الغربية ضد الفلسفة السلطية والرقابة الحكومية منذ عام 1644م وذلك حين نادى الشاعر الانجليزي "جون مليتون" بوجود الحر المفتوح الذي تتجلى فيه الحقيقة من الزيف ويستطيع فيه المواطن العادي أن يميز الخطأ من الصواب".

وبدلاً من فلاسفة السلطة الذين جعلوا الدولة فوق كل شيء ظهر فلاسفة الحرية الذين جعلوا الفرد مركزا للكون، ورأوا حقوق الانسان المقدسة أكثر أهمية من حقوق الدولة، وأن دور الحكومة ينحصر في تيسير ممارسة الافراد لحقوقهم الطبيعية[30].

وقد أسفر استخدام وسائل الإعلام لمفهوم الحرية خلال القرن التاسع عشر والنصف صف الاول من القرن العشرين عن ممارسات غير اخلاقية، حيث ضحت وسائل الإعلام الغربية بمسئولياتها تجاه المجتمع في سبيل تحقيق أقصى قدر ممكن من الارباح، والعمل إلهاء الناس، بدلا من تقديم الإعلام والثقافة والتسلية المقيدة، وقد انعكس ذلك من خلال الانتشار المتزايد لظاهرة "الصحافة الصفراء" التي تعتمد على نشر الفضائح، وكشف أسرار الحياة الخاصة، واستخدام الاثارة والكذب والتحيز في تقديم الاخبار والمعلومات[31].

وهناك العديد من الحكومات– حتي اليوم– تنظر إلى نقد السياسات الرسمية باعتباره شكلاً من اشكال العداء للدولة يستحق صاحبه الاعتقال والتشريد، والسجن، والاعدام أحيانا.

في حين يرى الاشخاص الذين يؤمنون بحرية التعبير أن هذه الحرية تدعم الحكومة وتؤكد مسئولياتها في تلبية حاجات الناس ذلك أن حرية الناس في التعبير عن مشكلاتهم وآمالهم بحرية تتيح لهم الوصول إلى حلول مقبولة عقلانيا لتلك المشكلات، غير أن هناك من يؤمنون بأن وسائل الاتصال والإعلام ينبغي أن تخدم الحكومة من خلال مساعدتها على كسب تأييد الناس للسياسات التي تضعها الحكومات لتلبية حاجات المجتمع، ووفق هذه

النظرة فإن انتقاد سياسات الحكومية يمكن أن ينتج عنه حالة من عدم الرضاء، أو السخط العام الذى يستوجب عقاب من يقوم به[32].

ورغم ذلك فإن تفسير معنى حرية التعبير يختلف اختلافاً كبيراً عند التطبيق من دولة لأخرى، إذ تعتبر بعض النظم السياسية أن حرية الصحافة والإعلام هي حجر الزاوية في الممارسة الديمقراطية، وتحمى هذه الحرية بالقانون، في حين أن هذه الحرية قد يتم تقييدها في بعض النظم الأخرى وفق ما تراه السلطة الحاكمة يلبى الاحتياجات الوطنية من وجهة نظرها، كما أنها قد تعتبر أنه لا حرية لأعداء الدولة[33].

الحقيقة الإعلام العربي في حد ذاته مصطلح مراوغ يصعب تحديده فمن الصعوبة الاقرار بوجود اعلام عربي في صيغة المفرد رغم الجهود الجبارة التي تبذلها الدول العربية متفردة ومجتمعة في إطار المنظمات العربية، فهناك العديد من الأسباب التي لا تشجع على الحديث عن الإعلام العربي بصيغة المفرد لأن كل وسيلة إعلامية عربية تعكس، بقدر ما في خطابها وفي محتوى مضمونها وفي بنيتها التنظيمية خصوصية الدولة التي تنتمى إليها أو الجهة التي تمولها.

فالإعلام العربي الذي نسميه تجاوزاً ليس واحداً بل متبايناً بتباين الانظمة العربية مع هذه القضية السياسية أو تلك، وحتي الخطاب الواحد الذي تنتجه الوسيلة العربية الواحدة يتكون من ضعف تجانسه وتكامله أو تناقضه لعدم استناده إلى هدف أو غاية واحدة واضحة ومحددة.

إلاّ أنه ضرورة الاخذ بعين الاعتبار وضع الانظمة العربية لأن الانظمة السياسية التي تتحكم في وسائل الإعلام العربي ليست واحدة وليست متساوية أو متشابهة في الاداء أو التوجيه أو الاهداف كما أن مستوى تطور وسائل الإعلام يختلف من دولة إلى أخرى بسبب تباين القاعدة الصناعية والمادية، والطاقة البشرية التي تتمتع بها هذه الوسيلة أو تلك، وتختلف الأجواء السياسية والاجتماعية التي تؤثر في ثراء المضمون الإعلامي وتنوعه في الدول العربية[34].

والحقيقة أن هناك سياسات اعلامية متبعة في الدول المختلفة ويمكن تقسيمها إلى نوعين وهما:

أ- الإعلام المركزي أو الحكومي: وهو التابع للدولة حيث الحكومة هي التي تضع سياسته واستراتيجية ويسير طبقا لمبادئها وخططها المحددة.

ب- الإعلام الحر: أو الإعلام المستقل وهو التابع لأشخاص في المجتمع سواء كانوا أصحاب رؤوس الاموال أو مستثمرين. وقد اختلفت الآراء حول هذين النوعين:

- الرأي الاول: يقول أن الإعلام المركزي أفضل لأن الحكومة من المفترض أن تعمل من خلال المصلحة العامة للشعب وتراعي مصالح الجميع وأن لم يكن بصورة كاملة.
- الرأي الثاني: يقول أن الإعلام الحر هو الافضل لأنه يؤدي إلى التعددية وبالتالي إلى التنافس وإلى الديمقراطية بما يحقق الفائدة للمواطن لأن رجال الأعمال يعلمون أنهم أن لم ينشروا الحقيقة فهناك غيرهم ينشرها وبالتالي سيكون هناك نوع من الصراحة في عرض وتناول الموضوعات والسبق الصحفي[35] غير أن هذا النوع من الإعلام قد يخضع لرغبة المعلنين وتأثيرها وقد يحاول التأثير على المتلقين بعرض أعمال غير ملتزمة لجذبهم وأغرائهم وبالتالي لا يراعى الاعراف والقيم السائدة في المجتمع.

وهناك رأي ثالث: "وهو الذي يتحقق عن طريق الجمع بين النوعين السابقين أي إدارة رؤوس الأموال للإعلام مع رقابة الحكومة مثل النموذج الذى تأخذ به منذ سنوات إذاعة BBC البريطانية، مع عدم الاطاحة بإعلام الدولة وصحافتها بحجة تأسيس الوجود الإعلامي البديل حيث أن الإعلام الرسمي أو الحكومي ضروري في مرحلة النمو السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي للدولة ولمواجهة الاستراتيجيات والمواجهات الاقليمية التي تفرض على الدولة وايضا لتحقيق حضور السلطة العليا داخل البلاد والتي تمثل في الهيئات صانعة القرارات الملزمة لصيانة السيادة وصناعة القوى الإعلامية بعيداً عن الضجيج والإدانة لكل ما هو رسمي"[36].

ويتسأل المرء عن وسائل الإعلام والحكومة من يراقب من؟

يحمى الدستور الامريكي على سبيل المثال وسائل الإعلام ويتضمن العديد من المواد التي تستهدف حماية الحكومة، وحماية المواطنين فالدستور يحمى وسائل الإعلام من القيود المسبقة التي تضعها الحكومات، ولكن الممارسة اليومية من جانب اكثر من مائتي مليون

مواطن أمريكي تسمح بقدر كبير من صراع المصالح المتعارضة، حيث إن تعدد الحقوق يؤدي إلى صدام بين وسائل الإعلام والحكومة والمواطنين.

"فعلى سبيل المثال أيضاً تزعم وسائل الإعلام انها تقوم بدور المراقب أو "كلاب الحراسة" watch dog لممارسة الحكومة، ولكن المحكمة الدستورية العليا بالولايات المتحدة ترى أن من حق الحكومة بل من واجبها أن تحمى نفسها من هؤلاء الذين يستغلون الحقوق الدستورية لتحطيمها. والهدف من حرية وسائل الإعلام هو تدعيم الديمقراطية، وليس نشر الفوضى وحين تتصارع المصالح، يتطلب الحفاظ على حرية قدراً كبيراً من التوازن لضمان عدم اعتداء أحد الحقوق على الحقوق الأخرى"[37].

ولكن مفهوم الخصومة بين وسائل الإعلام والحكومة يمكن وصف كمصطلح "درامي" في تحديد هذه العلاقة وقد اكتسب هذا المصطلح وصفا شرعيا ومرغوبا فيه في المجتمع الامريكي. والخصومة ببساطة تعنى أن تكون وسائل الإعلام انتقادية، وذات حجج مضادة، ووسائل الإعلام هي المنظمات الوحيدة التي ينبغي أن يكون لها هذا الحق ضد الحكومة.

المحور الثالث– دوافع وأهداف التضليل:

التضليل لابد أن يكون له دوافع وأهداف من أجل الوصول إلى الغاية وهي كالآتي:

1- "تشويش عقل ووعي الطرف المستهدف بالتضليل وشل تفكيره الصحيح، وتسميم معطياته الموثوقة وتجريده من القدرة على الحركة والقيام بالسلوك غير المرغوب من القائم بالتضليل، وذلك من خلال ايجاد الخلل في نظام الحسابات.

2- الهيمنة والسيطرة والتحكم الكامل بعقل وإرادة ووعي الطرف المستهدف بالتضليل وتوجيهه لتحقيق الاهداف المرسومة طواعية وبدون علمه وشعوره، أي أن ينوب بالوكالة عن القائم بالتضليل في تنفيذ ما يريد وقال: عرف جوزيف ناي، منظر مقولة القوة الناعمة الامريكية بأن "صناعة تصورات الآخر المستهدف كي يصبح مريدا بما نريد بالإقتناع والرغبة والاستمالة بدون ظهور حركة أيدينا أو بصماتنا، وأن ينفذ أهدافنا طواعية دون ضغط ولا إكراه ولا دفع رشوة مالية.

3- إثارة المشاكل والمخاوف والفتن وضخ الأزمات وتضخيمها لصرف وإشغاله عن تحقيق أهدافه.

4- خلق واقع جديد لا علاقة له بالواقع المتحقق فعلاً، وذلك بهدف خدمة مصالح وأغراض خاصة.

5- احداث التأثير بطريقة قصدية ومبرمجة في وعي وادراك الطرف الآخر.

كما يرتبط نشاط المخابرات بأجهزة الإعلام المختلفة كالصحافة والنشر والاذاعة فضلاً عن وسائلها الخاصة كنشر الشائعات لغرض إثارة الخواطر أو القضاء عليها[38].

تسميم عقول الجماهير، وتسميم العقول، جسما فسره بعض خبراء هو عمل خبيث أو ضغط على العقول من أجل ترسيخ بعض الآراء والافكار فيها، وذلك بهدف تحطيم المعنويات وإحلال الضياع محل التصميم، والوهم والزيف محل الحقيقة والواقع".

واداة تسميم عقول الجماهير هي جميع وسائل الاتصالات والإعلام القادرة على توجيه العقول باتجاه فكري، يفيد الذي، "تسميم" والذين "يتسمون" أما أساليب التسميم فعمليات بطئيه تنفذ بمهارة فائقة وتركز على ترسيخ فكرة معينة في ذهن قيادة عسكرية، أو سلطة، أو فريق سياسي أو جزء من الرأي العام، أو تسميم "كل الرأي العام للدولة المستهدفة" من مثقفيه في قمة الهرم إلى رجل الشارع العادي الذي يمثل قاعدته وهذا الاسلوب هو أحدث الاساليب العصرية وأخطرها[39].

ومن نتائج عملية التضليل الناجحة عند البعض أن تقود الفريق الذي استهدفته إلى حالة من الضياع، يفقد معها كل قدرة على مقاومة أي عدو يهاجمه وأحيانا يبلغ التسميم درجة تجعل الشعب أو اصحاب بالتسميم "التضليل" يستنجد بعدوه الذي سَّمه، حاسباً إياه محرراً وليس محتالاً وأصل البلاء. وبعض الدول الشرقية تعتبر استاذاً في استخدام هذا السلاح، لأنها تعتمد على السلاح المنوه عنه وعلى السيطرة والقوة، والولايات المتحدة الامريكية لا تقل براعة عن الدول الشرقية في هذا المجال وإن كانت تعتمد على "الدولار" بدلاً من الضغط لتصل إلى أهدافها"[40].

"ولا يمكن تسميم عقول شعب أو تضليله بكامله إلاَّ بفضل معرفة عميقة بنفسية ذلك الشعب، وبعلم النفس بشكل عام وبفضل علم النفس يتم تحطيم معنويات المواطن، وارباك السلطات والجيش والشرطة، والاكثرية الصامتة التي لا تعود تتجرأ على ابراز ردة فعلها فتبقى مكبوتة حتي يصل النظام إلى هاوية الانهيار الكامل. والتسميم الديبلوماسي أو

السياسي قد يمهد لعمليات التضليل أو التسميم أو يرافقها، أو يعمل في مجال بعيد عنها ظاهراً، ومتصل بها اتصالاً عضوياً في واقعه ويسير هذا التسميم باتجاه اقناع العدو بأن الاهتمام مركز على الدولة بعيدة واقعة داخل منطقة نفوذ مختلفة عن التي ينتمى إليها بلد العدو. وأيضا فإن مشاكله متأتية من تلك الدولة بالذات ويحقن ذهن العدو بمعلومات تأتيه من مصادر ملتوية ومتنوعة، بحيث يتصور أنه اكتشف سراً خطيراً حسن وصلت إليه، وهكذا يقع في الفخ بسهولة وتكون ميزات التسميم في الاساليب الذكية الخبيثة، وليدة التفكير العميق والتخطيط الصائب وغالب ما يتبع التسميم أو يرافقه حملة تشويه وتكذيب. فبعد أن يبلغ المتسمم درجة من التضليل تفوق طاقته للاستيعاب، تبدأ عملية جّره إلى الخلف[41]"، ويعنى ذلك بشكل عملي جره إلى اعادة النظر في المعلومات والاخبار والمسلمات التي أعطيت له خلال فترة معينة، ومحاولة اقناعه بأن جزءاً منها كان خاطئاً ومضللاً والهدف هو اقناعه بأن ما بقى في الغربال هو، هذه المرة، الحقيقة الساطعة التي لا مجال للشك فيها وهكذا تطمئن ضحية التضليل أو التسمم- خاصة وإنها مرت في مرحلة الشكوك- وتأمن إلى (موجهها الفكري) الذي التقى معها في الشك، وانتقل معها بعد ذلك إلى نور اليقين. وهذه العملية الاخيرة- أي عملية الجرّ إلى الخلف- أشبه ما تكون بغسل الدماغ والذي يتعرض لها يصبح سهل الانقياد في اتجاه جديد، يتبعه دون تردد ولا حذر. وربما لو تكشف له هذا الاتجاه الجديد منذ بداية عملية التسميم لوجد لديه تردداً أو مقاومة"[42].

والأساليب والتأرجحات والمداورات نفسها التي تستعمل في تسميم العقول، تستعمل في حملات التضليل أو "غسيل الدماغ" على أن الدماغ لعبه أدق وأشد خطورة من التسميم، بل هي ذروة التسميم الحاسمة وتسميم العقول موجود منذ أن وجد الانسان ووعى مصالحه، وربما أنه عمل ذهني في الأساس فقد تطور العقل الانساني ومدى ادراكه. وقد عرفه إنسان ما قبل التاريخ وإنسان العصر الحجري والقرون الوسطى، كل على مستوى عصره. اما اليوم فعبارة تسميم العقول أو تضليل موضة منتشرة تجدها في التقارير العسكرية وفي تقارير الشرطة وفي وثائق الادارات الرسمية وهي في الشارع وفي المنازل على ألسنة زعماء الاحزاب وجميع الديبلوماسيين.

وليست الكلمة مقتصرة على المجال السياسي، بل هي مستعملة في التجارة والصناعة، وأدوات التسميم الحديثة جد متنوعة وفيها الصحافة والاذاعة والتلفزيون واللافتات والبيانات والمنشورات على اختلاف اشكالها وأنواعها والمهتمون بدراسة ظاهرة تضليل العقول أو تسميمها يتفقون على انها كانت في الماضي بسيطة بدائية، ولا تشكل أية خطورة رغم انها تعطى مفعولها لدى الخصوم"[43].

والضرب امثلة على ذلك، مثل:

1- مثل الهارب من قلعة من قلاع العدو الذي "يطلق" حصانه في اتجاه ويسير هو باتجاه معاكس ليضلل الذين يلاحقونه.

2- الملوك والأمراء الذين كانوا يعرضون ويتباهون بثرواتهم لم يكونوا ليفعلوا ذلك بدافع التباهي والمغامرة، وانما ليرسخوا في أذهان الشعب مدى قوتهم وسطوتهم المستمدة من كثرة أموالهم.

3- فرقة الجيش التي اشعلت حول مخيمها "نيراناً كثيرة" لتوهم العدو بأن عددها كبير فرحل عن قتالها.

4- ومن الماضي القريب قيام الزعيم حسنى الزعيم رئيس جمهورية سوريا 1949 بالإيعاز بوضع مداخن المدافئ بشكل بارز في الخيام ومركز المدفعية باتجاه الكيان الصهيوني بمعدل 4 لكل مدفع حقيقي حيث كان العدو الصهيوني يراقب القطاعات العسكرية السورية بالمنظار في حينه فظن أن السوريين قد ملأوا "الجبهة" بالمدفعية واصبح بعد للألف قبل الاقدام على أي اعتداء[44].

كان هذا في الماضي وكانت الأساليب فعالة لتسميم عقول العدو وبعضها لا يزال فعالا ودارجا حتي عصرنا هذا مع بعض التطوير والتنويع.

ولكن مما لا شك فيه هو أن الصحافة والاذاعة- السري فيها والعلني- وسرعة وسائل الاتصال ونقل الاخبار كل ذلك يجعل عمليات تضليل العقول سريعة ومتواصلة في عصرنا، وتضليل العقول في عصرنا هو عمل جماعي وليس عملاً فرديا، وتعمل الجماعة بشكل فريق منسق النشاطات منتظم منسجم كالأوركسترا ويبدأ العمل بتحديد وجهة العملية، وعرض ما يمكن أن يطرأ على مسيرتها من ردات فعل العدو ومدى تأثره بعنصر أو بآخر تأثيرا

ذهنيا وعاطفياً، حيث يبدأ العمل بتحرك بطئ ومتواصل لخلق المناخ المناسب وتنطلق الاشاعة الاولى بحذر بالغ، ولا تكون واضحة حتي لا تولد صدمة. أما العملاء الذين يتولون نقلها ونشرها فهم من الصنف الخبير المتمرس طويلاً في هذا المجال. ثم يجرى تثبت الاشاعة الكاذبة في الاذهان، برسائل وتفسيرات بريئة في مظهرها، تبث من الاذاعات المسموعة والمرئية وتنشر في الصحف وترافقها أخبار تبدو للسامع والقارئ وكأنها أفلتت صدفة من منابعها وضد إرادة أصحابها فحين يهدف التسميم إلى إسقاط سلطة في بلد ما "فمثلاً يبدأ بنشر تعليقات وملاحظات شفهية لها طابع اخباري منطقي منضبط وموضوعي، وخال من أي تهجم أو عنف ثم تلى ذلك مرحلة انتظار ريثما يكون الرأي العام قد استوعب الاخبار وراح يساهم في نشرها وتضخيمها ثم يتولى بعض العملاء توجيه النقمة إلى "مسؤول" محدد وذلك بأسلوب الايحاء لا الفصح وأخيراً يترك للناس أمر تنفيذ المخطط، حتي تحقيق هدفة النهائي" [45].واليوم لم تعد الاذاعة السرية ضرورية لمثل هذه الأعمال فالأسلوب الحديث يقضى بإدخال بعض العملاء سراً إلى المؤسسات الصحافية والاذاعية والتلفزيونية في كل دولة يراد تضليل العقول أو تسميم عقول مواطنيها.

المحور الرابع– كيفية مجابهة التضليل في ظل التحديات الراهنة:

ولان بحثنا يختص بالإعلام بصفة عام والعربي بصفة خاصة، هذا الإعلام الذي اخذ من الكذب نصيباً وافراً حتي انكشفت اكاذيبه في فضيحة كبرى هي نكسة عام 1967 التي أفاق الإعلام العربي منها مذهولاً ليراجع حساباته ويواجه مسؤولياته لكن هذه المواجهة الحقيقة لم تمكن الإعلام الرسمي كله من النجاة من قدره المحتوم في لعب دور [البوق والطبل] فاستمرار بعض الإعلام العربية في الدعاية والترويج لبعض انظمة الحكم متعامية عن دورها في الدعاية والترويج لمطالب الشعب والامة، إلا فيما تسمح به هذه الانظمة من فسحة حرية ومسؤولية.

ولكى تكسر القيود والاغلال لابد من دفع الثمن والثمن باهظ اما التحليق بعيداً عن قفص السلطات واما ان يدفعوا ولاءات لمن يوفر لهم العيش والحماية في المهاجر، وليجدوا أنفسهم في أوضاع أسوأ من التي هربوا منها وهناك من هانت عليه فقدم ولاء للأجنبي.

للأعلام طرق في التضليل الرعية أو الجمهور ان صح التعبير عندما تتبنى اهداف معينة أو اجندات خاصة خصوصاً أن رؤوس الاموال التي تقف وراء الكثير من الوسائل والرسائل لم تعد حكراً على استثمارات تجارية أو اتجاهات سياسية، بل أن بعضها يعتمد على اموال ذات مصادر دينية أو طائفية أو استخباراتية أو حتي ارهابية خطيرة ومن أجل الحصول على أصوات داعمة، تلجأ هذه المصادر إلى نزع الإعلام من سياقه الاخباري كسلاح فعال وكفخ محكم للاصطياد متخذة الدعاية والتضليل والحذف والقص والتقزيم والتضخيم وجلد المتلقي كذباً والتلاعب بالصورة... أدوات لتحقيق مآربها ودس سمومها في عقلية ونفسية المتابع لما يعرض عن الحدث(46).

إن ارتباط علاقة كلمة التضليل بالإعلام ظالمة من وجهة نظري فالتضليل لا يقتصر على الإعلام فحسب بل يأتي على عدة صور منها تغيير الأحداث لصالح اهداف لا تمت للواقع بصلة، أو قلب الحقائق، والكذب والمبالغة.

لكن "من سوء طالع الإعلام أنه القالب الانسب لذلك وبهذا اكتسب الصفة الموصوف بها حين نعرف ما يؤديه الإعلام من دور خطير في حياة الأمم، ليس في نقل الاخبار والاحداث فقط، وإنما في صياغة وتحديد توجهات الرأي العام ومن هنا يصبح التضليل الذي يمارسه الإعلام أحياناً بمثابة حرب نفسية على المتلقي لإحداث أكبر قدر من التأثير.

فالتضليل الإعلامي/ يأتي عن طريق تضخيم الأحداث الصغيرة، أو تصغير الضخمة، والتركيز على وقائع معينة، أو قلب الحقائق وانتقائية الأخبار والمصادر، أو المتحدثين داخل المحتوى الإعلامي" (47).

إن التضليل يصنع إعلاماً رمادياً يشوش على المتلقي ويضيق دائر المعرفة، ويصنع الجهل المتعمد، وهو أخطر الوسائل، أو الحرب التي تستهدف عقول البشر ، حيث تبدأ بالتشوش، ثم تصيبها في قناعتها، لصرف الانظار عن حدث ما أو تسعى لتغيير وجهات النظر باتجاه واقع غير موجود اصلاً وليس إلا وهماً ثم تجسيده والدفاع عنه حتي يصبح حقيقة وبالمقابل التشوش على واقع حقيقي وتشويه القناعات بشأنه، حتي يصبح في وعي الشعوب غير حقيقي.

وإذا كان هذا خطر التضليل الإعلامي في وسائله فما بالك بعد ظهور الشبكات الاجتماعية والثورة الرقمية الهائلة التي باتت في يد كل شخص وأصبح بمقدوره كل كائن على هذه البسيطة صنع تضليل بحسب دائرة معارفه والمحطين به.

"وتخيل أن مليار ونيف يستخدمون الإعلام الاجتماعي يضع كل مستخدم فيه صوره، وفيديوهاته، ويومياته، وهواياته، وصداقاته، والاماكن التي يزورها، وذكرياته التي يعيش معها في صفحته ثم تأتي الشركات العملاقة لتستفيد من هذه المعلومات لتسويق منتجاتها وخدماتها حتي بلغت ارباح هذه الشبكة لما يزيد عن مليار دولار شهرياً بحسب ما أعلنت الشركة "فيسبوك القارة السادسة".

ويتسأل المرء ما مقابل امام هذه المنصات وتطبيقات الدردشة مثل فيسبوك التي استحوذت على تطبيق واتساب وشركة غوغل وغيرها من الشركات التقنية العملاقة تبيع على المعلنين معلومات المستخدمين، فالمستخدم مثل الكتاب المفتوح لهذه الشركات تعلم ميوله، ورغباته وتطلباته، وحاجاته بل وماذا يشترى، ونوع مأكله ومشربه وكل هذا بفضل تحديثات المستخدم ومعلوماته التي يخفيها في هذه الشبكات من صور وفيديو وعمليات بحثه إلى ...الخ.

تقدم هذه المعلومات إلى المعلن، وبالتالي يضع له دعاية على ما يشتهى، ويريد ويطلب. هنا ستكون سلعة باهظة الثمن قدمها المستخدم بأبخس الأثمان[48].

مثال:

"تمة نموذج تضليلي لا ينسى في المنطقة وهو مثال واضح لكيفية استخدام المعلومات في التضليل باستخدام العاطفة، فمند قرابة عامين، شهدت ساحة تويتر معلومات اشيع فيها أن طفلة يتضح من وجهها البراءة مريضة بالسرطان، نالت اهتمام وتعاطف المجتمع السعودي، فدشنوا هاشتاج # أصدقاء سارة ووصلتها تبرعات بمئات الآلف، وبعضهم تبرع بحلاقة شعر رأسه تضامناً معها ليستيقظ الجميع بعد بضعة أشهر على اكتشاف أن الصور في الاصل لمريضة سرطان أمريكية تدعى ESMe وأنه لا وجود السارة والأمر برمته هو عملية احتيال"[49].

الحقيقة من خلال الواقع ومعطياته تجلو لنا صورة المستقبل للأعلام العربي يتمثل فيما يلي:

إعلام عربي لاثنتين وعشرين دولة تتجاذبها المصالح القطرية والاتجاهات المذهبية والسياسية المختلفة. كما يعوز الإعلام العربي الامكانيات المادية والبشرية والاستراتيجية الواضحة المعالم وبعيدة المدى كما أنه يعاني اوجه قصور متعددة في مجال التطبيق العلمي، وتحديات داخلية على كافة الاصعدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً واعلامياً هذا فضلاً على تحديات خارجيه تواجهنا في معسكر اللا أصدقاء والاعداء في المعسكر الغربي وخاصته الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بالإضافة إلى الصراع الرئيسي مع الكيان الصهيوني(50).

وايضا تحديات خارجية تواجهنا في معسكر الاصدقاء وحيث تصبح مسؤولية الاحتفاظ بهم اصعب من اكتساب أصدقاء جدد لقضايانا ولكي ينجح الإعلام العربي لتحقيق اهدافه، فإنه رهين في اقتداره على مجابهة التحديات التي تجابهه فالتحديات السياسية تحتاج إلى وعى لدى الإعلاميين يدركون به أبعاد الصراع العربي– الاسرائيلي وأخطاره في ظل معاهدات السلام ويدركون من هم الاصدقاء ومن هم الاعداء ويدركون مدى الأخطاء التي يفرزها الواقع الاقليمي والصراعات المحلية والإقليمية بالمنطقة، وهذا الوعى إذا لم يرافقه التزام قومي بقضايا الوطن والمواطنين يصبح ترفا فكريا.

وعليه اذا لم تتوافر مناخات الديمقراطية الحرية الفكرية والفردية في المجتمع فإن ظروف توافر صناعة إعلامية ناجحة يصبح أملاً مفقوداً، ذلك أن تقدم المجتمعات يقاس بمدى الحرية الممنوحة للأفراد وبمدى تقبل هؤلاء الافراد لتحمل المسؤولية.

ولكى نجتاز التحديات أو على الاقل تتعامل معها بمنطق يستدعي منا التعامل مع عناصر عملية الاتصال بحيث تصبح اكثر فاعلية وقدرة على الاسهام في عملية اتصالية ناجحة.

أولاً: بحاجة إلى المتصل الإعلامي الخبير الذي يعرف كيف يصمم رسالة ذات تأثير مستخدما إمكانيات العلم في تصميم الرسالة وهذا المتصل يجب أن تكون لديه مواصفات عديدة، من بينها الثقافة مع الالتزام كي يستطيع مواجهة التحديات، هذا الإعلامي الذي يجب

أن تكون لديه المعرفة بنظريات الإعلام وتأثيراته، وخبرة في معرفة جمهوره، وبالأسلوب الامثل لمخاطبة، ومعرفة التوقيت الانسب للوصول إليه[51]، وخير مثال على ذلك ما فعله الصحاف وزير الإعلام السابق وظهر على شاشة التلفزة وشد انتباه العالم كافة وعلى وجه الخصوص العالم العربي ومقولته التي يرددها على غزو امريكا على بلاده العراق بغزو العلوج وان كان اللفظ ذكره سيدنا عمر ابن الخطاب قبله مما يدل على ان الوزير الإعلامي قارئ جيد لتاريخ وخصوصاً التاريخ الاسلامي.

ثانياً: الرسالة فيجب أن يكون ذات مضمون وشكل قادرين على استشارة الجمهور واستقطابه بحيث لا يكون فيه اهمال كلى لمدى أهمية الخبر لدى المتلقي[52].

فعلى سبيل المثال التغطية الاخبارية التي رافقت الانتخابات الامريكية مثلاً هي نفسها التغطية للمجازر في بورما أو العراق أو غزة، بل سقطت بعض فضائياتنا في صراع التغطية الافضل بين القنوات الاخبارية وهذا من شأنه أن يحول اهتمام المتابعين بعد تجاوز الصدمة الاولى بشكل ما إلى مراقبة وتقييم أداء الوسائل الإعلامية بحيث اصبحت التغطية الأفضل مدعاة رضى وارتياح لدى المشاهد والتغطية السيئة هي مدعاة السخط والغضب! كذلك ينبغي ان تكون الرسالة هادفة لهموم الامة أو الشعب وخصوصاً في الأزمات وعدم اشغال الناس بالبرامج التافهة بحيث تغيب الجمهور عن الواقع المرير الذي يعيشه وهذا ما حدث في ليبيا عندما اندلعت الثورة شغل الإعلام الشباب من خلال البرامج التافهة والتجمع في الساحة الخضراء في طرابلس حيث يرقصون الشباب والشابات ومنهم من كان يتعاطى حتي يقنع ان ليبيا لا يحدث فيها ثورة في حين كانت البلاد على كف عفريت من القتل والعنف السياسي والعسكري على يد رجال النظام وليوهم العالم بأن الشعب مع قائده وتغيب الشعب عن الحقيقة.

ثالثاً: الوسيلة، يجب ان ندرك أن لكل وسيلة خصائصها فالصحيفة ليست كالكتاب، وليست كالتلفزيون واذا كان لكل وسيلة جمهورها فأن درجة المصداقية درجة التأثير لكل وسيلة تختلف عن الاخرى.

وعليه الاستخدام الرشيد للتكنولوجيا المتقدمة يؤدي إلى قدر أكبر من الوصول إلى جمهور أكبر كما يتوخى الدقة في اختيار الشخصيات التي تقوم بتوصيل الرسالة بحيث تكون قادرة على توصيل الرسالة بشكل مقنع للرأي العام الغربي.

"لان التعامل مع وسائل الإعلام الغربية فن، ولعل من الأمور الملفتة للانتباه أن كثيرا من الزعماء العرب حينما يخاطبون الوسائل الإعلامية الأجنبية وخاصة التلفزيون يتحدثون بالإنجليزية بلغة غير سلمية ولكنه معوجة، مما يعطى انطباعاً سيئاً عند المشاهد، ولعله من الضرورة كذلك أن يتكلم الرئيس العربي بلغته مما يعطى انطباعاً بأهميتها والثقة بها"[53].

يتحدث كريستوفر ماهيو في كتابه "أوان التغير" عن تجربته بهذا الخصوص، عن ياسر عرفات يقول: "لقد عومل ياسر عرفات، شأنه شأن عبد الناصر، معاملة غير منصفة من وسائل الإعلام الغربية ولكنه بعكس عبد الناصر يجب أن يتحمل هو نفسه جزءاً من الملامة. فعلى التلفزيون الغربي سيكون من الأفضل له أن يتحدث بالعربية مع مترجم، وأن يكيف مظهره الشخصي بصورة أقرب إلى توقعات الغربيين من رجل دولة محب للسلام"[54].

وعليه لابد من اعداد أدلة اعلامية تكون في متناول أيدى العرب في الخارج لتوعيتهم لمواجهة التشويه الإعلامي الغربي وتزييف الحقائق وهذا النوع من الأدلة يجب أن يعتمد على اسلوب لو سئلت في كذا، تكون اجابتك كذا وايضا توظيف الجاليات العربية والاسلامية في شرح القضايا العربية ومناصرتها وكذلك الاهتمام بأبناء تلك الجاليات بتوعيتهم والوقوف بحزم امام حملات التشويه الاسلام والقيام أو عقد الندوات والمؤتمرات الدولية تبرز الوجه الحضاري والوحدوي للامة العربية.

لأن الامة العربية تواجه العديد من القضايا الطارئة التي تحتاج إلى مواقف واستجابات فورية سريعة تكون قادرة على التعبير هموم الجماهير وقادرة على قيادتها، ولكن المتتبع للأمور يرى كيف أن استجابات المثقفين العرب باتت بطيئة- واحيانا مفقودة- تجاه القضايا القومية التي تواجههم ولعنا نتذكر سلسلة من الاحداث الطارئة وتتسأل من سرعة ومستوى استجابة المثقفين العرب لهذا التحديات مثل الاجتياح الصهيوني عام 1982 للبنان، والاعتداء الامريكي على ليبيا عام 1986 حرب الخليج الاخيرة- وحصار العراق المستمر وضم جزيرة أبى موسى رسمياً إلى إيران 1992، المبعدون الفلسطينيون إلى مرج الزهور في

جنوب لبنان 1992 وغيرها الكثير مما يعزز استغراق المثقف بهمومه الذاتية وفي احسن الاحوال استغراقه في همومه القطرية[55].

الخاتمة:

ليست هناك رسالة إعلامية كاملة وناجحة مئة بالمئة، فالكمال في الجهد الانساني غير موجود، وخاصة إذا كان يتعامل مع عملية الاتصال بتعقيداتها ولذا فإن طموح أي إعلامي يتمثل في تحقيق بعض النجاح لرسالته الإعلامية، وإن محاولة اجتياز التحديات- أو على الاقل والتعامل معها بمنطق يستطيع أن يروضها- يستدعي التعامل مع عناصر عملية الاتصال بوعي وعلمية بحيث تصبح أكبر قدرة على الاسهام في عملية اتصال ناجحة.

ولان التحديات التي تواجه الإعلام ليست تحديات في مقدرة فرد واحد مواجهتها فإنها تحديات أقل ما يمكن أن نصفها به بأنها تحديات بيئية ومؤسساتية ومجتمعية.

إن تجاوز أزمة الإعلام، عملية معقدة لحكومات والمؤسسات الإعلامية والافراد لأن الإعلام هو إنتاج هذه البيئة .

- وعليه ينبغي على الإعلام أن يبتعد عن نظرية أو قاعدة "أكذب أكذب حتي تصدق" لأن الإعلام الكذاب لا يصدق أصلاً لان الكذب يضيع له الصدق كثير.
- ولابتعاد عن أسلوب التعتيم والتضخيم فيما ينشر الإعلام عامة بل اتباع أسلوب الواقعية في الإعلام وما ينشر فيه.
- أن لا يكون الإعلام، إعلاماً، رخيصاً وذلك كما نرى اليوم من نشر للأعراض وتجسس عليها وكذلك نشر للصور المعدة للفساد في جميع مجالات الإعلام أو اغلبها وربما تجارة بكل معنى الكلمة.

لكي يلتزم الإعلام والإعلاميين بما يعرف بسر المهنة وشرفها، فينبغي مراعاة بعض النقاط والتي منها:

1- أن يكون الإعلام يرفع إعلام الصدق والأخلاق.
2- أن يكون الإعلام نزيه ونظيف ويفضي لما حوله.
3- أن يكون الإعلام وطنياً ذو ولاء للوطن قبل غيره؛ لأن الوطن باقي.
4- أن يكون الإعلام منبر يرتقيه شرفاء الفكر والكلمة والصورة.

5- أن لا يكون الإعلام مأجور بتوجيه من الخارج إلى الوطن بل بالعكس.

6- إن يكون إعلام حضاري تقوم بتوجيه الدولة إلى الأعمال الحضارية.

وفي اعتقادي لكي لا ينطلي علينا الكذب والتضليل لابد أن تكون المواجهة من خلال الآتي:

توصى الباحثة من خلال هذا الموضوع إلى نشر الوعى بين طلاب الجامعة لدرء الفتنة ووقاية المجتمع من خطر آفة التضليل الإعلامي باستخدام منصات التواصل الاجتماعي.

لا باس باستخدام شبكات الاجتماعية حتى لا نكون منغلقين على ذواتنا والانفتاح بوعى ومسئولية ذاتية للفرد والمجتمع كما لابد ان يلعب خطباء المساجد في المجتمع من خلال المساجد ودعوة الجميع إلى التحصن ضد الدعوات التي تلبس الحق بالباطل، وتأخذ من التقوى تقية لأهداف مشبوهة.

لابد من محاربة الاشاعة وذلك من خلال إقامة ملتقيات ومنتديات ومؤتمرات متخصصة عن مكافحة الإشاعة ودحض التضليل الإعلامي المنشر في وسائل التواصل الاجتماعي.

وعليه يمكننا القول الجماهير العربية بين المطرقة والسندان اذا لم يكن الإعلام شريفاً ويتحمل المسئولية ويحترم شرف المهنة ويناضل من اجل ان يقدم للجماهير الحقيقة بكل شفافية لن يكون اعلاماً صادقا ولكننا نجد العذر ايضا للإعلام واجهزته وربما يكون مظلوماً اكثر منه ظالماً وضحية اكثر منه مسدداً للسهام لضحاياه اذا كان واقع تحت المطرقة والسندان اقصد النظام الطاغي، أو الحكومة التي تريد كتم الحقيقة أو قتلها. عندما يكون الإعلام مسير غير مخير وعليه يجب أن يكون المسير على علم تام لما هو قادم عليه ومتفهم حقيقة مهمته، ومدرك لشرف مهنته أن يكون ملماً بالمواضيع التي ينوى الكتابة فيها حتي لا يرمي مشاهديه أو قراؤه بالجهل المطبق.

إذ أن السكوت عن المخاطر، لا يقل خيانة عن التعاون مع اعداء الشعب أو التعاون مع الصهيونية والاستعمار ضد الوطن العربي وخاصة أن هناك تأمرا فاضحاً اكيداً لاستقطاب بعض الدول العربية إلى حظيرة "اصطبل داود" بتأثير من الولايات المتحدة صانعة اسرائيل خير دليل على ذلك ما نراه اليوم من عمليات التطبيع بين اسرائيل والامارات والسودان والمغرب وقبلهم مصر وأن كان الشعب رافضاً.

وخصوصاً عندما يعانى الإعلام من المناخ الثقافي المحاصر وفق سياسة كل حاكم عربي وجهاز حكومته، ومعظم الحكام العرب يسيرون منسجمين وراء سياسة الاستعمار الغربي الأمر الذي يحرم هذه التبعية المذلة، المثقفين واصحاب الفكر والقلم من التعبير بحرية عن البناء والاصلاح ومحاربة الاعداء.

هوامش البحث:

(1) النيسابوري (أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد) ت 468هـ، شرح ديوان المتنبي، لا.ت، ص261.

(2) فتح الباري، لابن رجب، كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد، ج2، لا.ت، ص509.

(*) غويلر: هو وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية وأحد أبرز أفراد الرايخ الثالث ولعب دور مهماً في ترويج الفكر النازي لدى الشعب الألماني وله صحيفة أسبوعية بعنوان (The Attack) يعتبر غوبلز صانع أسطورة الفوهرر واستخدم هذه الأسطورة لنقل مبادئ الحزب النازي ورسالته للشعب الألماني كدعم لحملته الإعلامية المكثفة للحرب العالمية الثانية : ينظر: https://www.arageek.com

(3) نفس المصدر السابق: https://www.arageek.com

(4) شاهيناز طلعت، الإعلام والتنمية في الإعلام المصري بين الماضي والحاضر والمستقبل، وزارة الإعلام، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1988، ص121.

(5) إعداد أبي عبد الله سيد كسروى حسن: موسوعة أثار الصحابة، المجلد الأول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.ت، ص125.

(6) الدنيوري (أبي محمد؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة) : عيون الاخبار، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997، ص234.

(*) الطابور الخامس: عبارة عن حركة تخريبة داخلية القصد منها أضعاف مجهودات الحكومة، أو النظام السياسي القائم خلال حرب أهلية قائمة أو خلال هجوم دولة أخرى، ويرجع مفهوم الطابور الخامس في الأساس إلى سنوات الحرب الأهلية الأسبانية، عندما هاجمت القوات المتمردة بقيادة فرنسيسكو فرانكو القوات الحكومية الأسابنة في مدريد بواسطة أربع فرق وأعلن متحدث باسم القوات المتمردة بأنه توجد فرقة أو طابور خامس مندس داخل مدينة مدريد للمساعدة في الإطاحة بالنظام القائم، ينظر: مصطفى عبدالله خشيم، موسوعة علم العلاقات الدولية، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1425 ميلادية، ص119.

(7) رجب أبودبوس في إحدى محاضراته لطلبة الدراسات العليا ، قسم الفلسفة، في سنة 1996 بجامعة السابع من أبريل سابقاً والجامعة حالياً أسمها جامعة الزاوية.

(8) سليم عبدالنبي، الإعلام والتلفزيون، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص20.

(9) محمد بن ابو بكر الرازي، مختار الصحاح، لا. ت، ص452.

(10) مختار الصحاح، المرجع السابق، ص452.

(11) محمد علي العويني: الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دراسة إعلامية دينية سياسية ، عالم الكتب، القاهرة، 1987، ص20.

(12) محمد حمد خضر، مطالعات في الإعلام، ط2، دار الكتب المصرية، 1987، ص794.

(13) كرم شلبي، المذيع وفن تقديم البرامج في الراديو والتلفزيون، دار الشروق، جدة، 1986، ص292.

(14) يوسف العظم، رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر، ط1، دار النشر- بيروت، 1973، ص9.

(15) أحمد زكي، تصحيح أغلاط لسان العرب (حديث الشهر) ، مجلة العربي، ع 172، مارس، 1986، ص35 وما بعدها.

(16) الأمين محمد الماعزي، أساسيات الدولة، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000، ص166.

(17) مجلة الكويت، العدد 34، يونيو 1985، ص14 وما بعدها.

(18) سليم عبد النبي، الإعلام التلفزيون، مرجع سابق، ص24.

(19) دور التضليل الإعلام في الحرب الناعمة – تاريخه وقواعده almaarefcs.org/4658/296/

(20) ينظر: إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، ط1، دار الشروق، عمان، 1998، ص225.

(21) ينظر: أبوالفضل ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لا. ت، ص391.

(22) ينظر: احمد الفيومي، المصباح المنير، ج2، دار الفكر، بيروت، لا.ت، ص10.

(23) ينظر: جلال الشافعي، التضليل الإعلامي، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة ، 2005، ص18.

(24) عبدالرزاق الدليمي، الدعاية والإرهاب، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص94.

(25) islam web.net/ar/article/215221

(26) Makkahnewspaper.com/article/190478

(27) نفس المصدر السابق.

(28) عادل عبدالغفار، الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة "رؤية تحليلية استشرافية" ، دار المصرية اللبنانية، 2009، ص116.

(29) دي. بور، حرية الفكر، تعريب محمد عبدالعزيز إسحاق ، تقديم إمام عبدالفتاح إمام، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2010، ص52.

(30) حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي "دراسة مقارنة: ط1 ، دار المصرية اللبنانية ، 1994، ص15، 16.

(31) نفس المرجع السابق، ص16.

(32) ليلى عبدالمجيد، الصحافة في الوطن العربي، القاهرة للنشر والتوزيع، 1990، ص5.

(33) خليل صابات: الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، دار المعارف، القاهرة ، 1967م، ص270.

(34) فيصل محمد أبوعيشة ، الدعاية والإسلام ، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص115، 116.

(35) نفس المرجع السابق، ص116.

(36) محمد علي العويني: الإعلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص131.

(37) حسن عماد حكاوي، اخلاقيات العمل الإعلامي ، مرجع سابق، ص165.

(38) دور التضليل الإعلامي في الحرب الناعمة almaareFCS.ORG/4658/296

(39) سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، ج3، دار الجيل، بيروت، 1994م، ص12.

(40) نفس المرجع السابق، ص29.

(41) نفس المرجع السابق، ص 30.

(42) نفس المرجع السابق، ص 30.

(43) سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، ج2، دار الجيل، بيروت، لا.ت، ص45.

(44) نفس المرجع السابق، ص 46.

(45) نفس المرجع السابق، ص55.

(46) خالد النجار، الإعلام بين المهنية والتضليل، ط1، دار بيروت، 2016، ص40.

(47) www.smt.studies.com

(48) فؤاد عبدالمنعم البكري، الإعلام الدولي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2011، ص210.

(49) فاطمة حسين عواد، الإعلام الفضائي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص134.

(50) ينظر: صالح أبو صبع، تحديات الإعلام العربي، "دراسات الإعلام المصداقية"، دار الشروق، 1999، ص111.

(51) ينظر: نفس المرجع السابق، ص112.

(52) نفس المرجع، ص112.

(53) طارق الخليفي، سياسات الإعلام والمجتمع، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2010، ص39.

(54) نفس المرجع السابق، ص40-41.

(55) ينظر: صالح أبو أصبع، مرجع سابق ص191.